يدل على انه حكم أحصنت فرجها مباينه لحكم أحصنت اذا
تزوجت ولا جنته تدل على ان لها رتبة عالية ولا سيما حيث
أكده بقوله أيضا وقوله وقرئ في السبعة ربما يوهم أن الذي
قرئ هو قوله تعالى والتي أحصنت فرجها وليس كذلك بل الذي
قرئ في السبعة هو محصنات كما مر ثم قال ومنه قوله تعالى
ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات . أي الحرائر
العفيفات وقوله والمحصنات من المؤمنين والمحصنات من
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أي الحرائر . قلت أورد
الآيتين دليلا على أن المحصنات يراد بهن غير المتزوجات
إذ لو كن متزوجات لم يحسن التعبير بقوله أن ينكح المحصنات
إذ المنكوحات لا ينكحن مرة ثانية وهن في عصمة أزواجهن
كما لا يخفى ثم أقول الظاهر أن كل واحد من المحصن والمحصنة
بالكسر والمحصن والمحصنة بالفتح مقيس وارد على الأسلوب
القياسي والطريق القانون فان المحصن بالكسر ومؤنثه
مبني من أحصن الرجل والمرأة لازما بمعنى اتصف بالإحصان
وثبت لهما وقام بهما والمحصن بالفتح ومؤنثه مبني من
أحصنهما العفاف أو التزوج أو نحو ذلك فالفاعل هو
العفاف والتزوج والشخص مفعول فيؤتى به بالفتح على
صيغة المفعول كما يشهد له . فاذا أحصن بالبناء للمفعول
أي أحصنه التزوج ومثله العفاف من باب الإجازة
والله أعلم . ثم نبه على لغة أخرى في الفعل بقوله ويقال
أي تقول العرب حصنت المرأة أي صارت حصانا بالعفاف
أو التزوج وظاهر النظم كالأصل أن حصنت بضم
الصاد ككرمت وهي اللغة الشهيرة وعليها اقتصر الجد
كالجوهري وحكى ابن القطاع والفيومي وغيرهما أنه مثلث

الصاد

الصاد ثم بين مصدر هذا الفعل بقوله مصدره أي مصدر
هذا الفعل الثلاثي الذي بني هو أي الفعل منه أي المصدر فلا
يرد أن المذهب البصري وهو المعتمد أن الفعل مأخوذ من المصدر
والعبارة ربما توهم أن المصدر مأخوذ من الفعل كما ذهب اليه
الكوفيون على أنه قد يقال أن أبا العباس ثعلب كوفي فجرى
على رأيهم في كون المصدر مأخوذا من الفعل حصانة بالفتح
كالكرامة من كرم والفعل في الجد وحده وحصنا مثلث الحاء
ساكن الصاد كما قاله الجد وغيره وحكى ابن القطاع من مصادره
الحصن بالتحريك . تنبيهان الأول الحصان وصف
مبني من حصن المضموم لأنه قد قالوا انما يأتي من فعل المضموم
كما قاله ابن مالك وغيره وكذلك الحصانة وأما الحصن بالفتح
فالظاهر أنه من حصن المفتوح وأن الوصف منه حاصنة على
القياس وحاصن بغير هاء على النسب وعلى أنه خاص
بالإناث كحائض وبابه وأما الحصن بالتحريك فالظاهر أيضا
أنه من حصن المكسور كالفرح من فرح وأن الوصف منه
حصناء بالمد والحصن بالكسر والضم يحتمل كونه من حصن
المفتوح أو من حصن المكسور وهذه الأوصاف التي
أوردناها ذكرها الجد وان اقتصر في الفعل على الضم فقط
الثاني وقع في بعض نسخ الأصل شاهد على الحصنة الفتح وهو

الحصن أدنى لو تأبيته ... من حثيك الترب على الراكب

حكى الأصمعي أن جارية من العرب قالت لأمها

يا أمتا أبصرني راكب ... يسير في مستحصف لاحب
ما زلت أحثو الترب في وجهه ... عمدا وأحمي حوزة الغائب

فقالت لها أمها الحصن أدنى البيت قلت المستحصف بضم الميم
وسكون السين وفتح الحاء المهملتين وسكون النون